المشرق

تدبير الصحة في بيروت

لجناب الدكتور حبيب افندي دريغوني

اعتاد الافرنج ان يضعوا لكل بلدٍ قانوناً صحياً بالنسبة لموقعهِ وآثاره الجويَّة وطبيعة تربتهِ وتربة جوارهِ وعوائد الاهلين وطريقتهم في المعاش فيرتشد بهِ السكّان لحفظ صحتهم ورقيتها من الطوارئ الممكن اتقاؤها. ولا حاجة لاثبات منافع هذا القانون لانها اضحت مقرَّرة بما نال من الفوائد الصحيَّة كلّ من راعى هذه القوانين. وقد حدت الغيرة بالمرحوم الدكتور بريه الى وضع قانون صحي لبيروت غير انهُ توخّى في مقالتهِ الاشارة الى الاصلاحات الصحيّة من حيث الاشغال العمومية مما يُناط بالهيئة البلديَّة وعلى ظني ان الغرض المهمّ في مثل هذا الموضوع انما هو الافصاح في تدريب الافراد والعائلات عن الوسائل الصحيَّة اللازم اتباعها بالنسبة الى الحالة الحاضرة بعد ايراد ما حسن منها واثبات ما ساء. وذلك الغرض الذي اقصد في هذه المجالة

موقع بيروت

لا مشاحّة ان وضع بيروت من ابدع المواقع وقلّما ذكر ارباب الرحل مدينة ساحلية فازت من امتيازات الطبيعة ما احرزتهُ بيروت من بحرٍ معترض امامها في الجهة الشمالية فاشرفت عليهِ ومن سهول خصبة ومروج يانعة اكتنفتها من جهة الشرق ومن غابات صنوبر قائمة في جنوبها اشبه بتاج يكلل هامتها ومن ادغاص ورمالٍ متلبدة في غربيها

ومن تجيب خواصها انها مستندة من جهة الشرق والجنوب الى جبال تأثرو بالسحب وتتمّ بالثلوج شتاء وصيفاً لا يفصلها عن حضيضها سوى حقول امتدَّت في طول ثمانية كيلومترات وعرض كيلومتر واحد او ثلاثة. ومن ورائها ارتفعت ضفاف لبنان

مثل الحصون المشيَّدة كأني بالطبيعة اقامتها لتقي بيروت من صبارة الشتاء. فتحبس عنها الزمهرير وتدّخر الثلوج على قُننها حتى اذا تضرّمت هواجر الصيف اصبحت تلك الجبال ملجأ لسكّان بيروت فينتعشون ببرودها العليل ويتروّحون بنسيمها السلسبيل ناهيك عن بهجة مناظرها وكثرة مرافقها مما يوفّر اسباب الصحّة والهناء.

اما مركز بيروت الجيوغرافي فهو في الدرجة ٣٣° والدقيقة ٣٣ والثانية ٥٠ طولاً في شرقيّ سنت باريس والدرجة ٣٣° والدقيقة ٥٤ والثانية ٢٧ عرضاً في شمالي خط الاستواء. وشكلها كشبه جزيرة مثلّثة الزوايا نطحت قمتها في البحر وهي المعروفة برأس بيروت وامتدّت قاعدتها غرباً فشرقاً الى حيث تندمج بحضيض لبنان. وقد تقوّر ساحلها الشمالي حول البحر فتكوّنت منه فرضةٌ بديعة في شكل نصف دائرة. وفي تلك الفرضة يصبّ نهر بيروت المعروف عند الاقدمين بنهر ماغوراس. وهذا النهر يجري شرقيّ المدينة في ميل موازٍ لسلسلة لبنان على مسافة ثلاثة كيلومترات فاذا بلغ الجسر الواصل بين بيروت والحدود اللبنانيّة يأخذ من ثمّ بالانفراج شيئاً فشيئاً حتى مصبّه ويتشعّب الماء جداول فمنه ما يسيح في تلك الارباض فيحوّلها الى أنواض وأنهاء ومستنقعات تتوفّر فيها الجراثيم الملاريّة. فهذه وتلك التي تنبعث من تحفّن مياه السقي في الجوار تفسد الهواء وتنشر الحمّى الملاريّة التي تضرب اطنابها في تلك الضواحي كما هو معلوم. وما تبقّى من تلك الجداول يجري في مياهٍ فيصبّ في البحر وذلك في أيام الشتاء والربيع اذ يكون الماء فائضاً. اما في الصيف فقد تنضب المياه او تركد في بُرَك آسنة. ولإصلاح هذا الخلل الصحي الحاصل من تكوّن المستنقعات يكفي ان يُقام سدٌّ محكم فيحصر الماء ويدفنه في ميل مخطوط لا يتعدّاه فيحصل من ذلك زوال الانبعاثات الملاريّة وتتحسّن الصحة في المحلات المجاورة

وعلى مقربة من ذاك المصبّ شاطئ الدورة وهو خلوٌ من الصخور وقاعهُ مفروش بالرمل الناعم قد يصلح ضحضاحهُ لحمّامات بحريّة لو كانت تلك المحلة جيدة الهواء.

اما بنايات بيروت فانها قائمة على ربوة تتحدّر تحدُّراً خفيفاً من شأنه ان يساعد كثيراً في تحسين الصحة باطلاق الخنادق والاقنية لو تمّ ترتيبها حسب المرام. وقد شغلت المدينة مساحة ذلك النجد من اعالي تلال الاشرفية وكشبان رأس بيروت حتى شاطئ البحر. ثمّ تتطمّن الارض في هذا المنحدر فيحصل منها جزف قامت فيه بيروت

القديمة ومن حولها تنظَّمت احياء حديثة فيها من البنايات العظيمة بل من الصروح الفخيمة ما تُفاخر بها بيروت اتقنَ المدن الاوربية . غير انَّ شوارعها منحطة عن هندام مساكنها فانها شارعان كبيران احدهما يشقّ المدينة من الشكنة الى النهر غربًا فشرقًا والثاني يمتدها من الجنوب الى الشمال وهو طريق الشام وهذان السيلان يتصلّبان على ساحة البرج ومنها يتفرَّع او اليها يُفضي مُجمل دروب المدينة بعد ان تخطّاها في كل جهاتها وتقسمها الى تراسيع متعدّدة . وكلّ يعلم افتقار هذه الطرق للترميم غير انَّ هذا العمل لا يجدي نفعًا ولا تحصل الفائدة منهُ الّا اذا حفرت خنادق رحبة على طرفي الطريق مع استيفاء شروط بنائها وتشييدها وتغطيتها فتجري فيها سيول الشتاء والاقذار ويتم بذلك حفظ الطريق من الخراب الوشيك وصَون الصحة العمومية من اضرار الانبعاثات الفاسدة

واذا طمح البيروتيّون الى بلوغ حدّ الاتقان وارادوا التناسب بين رونق ابنيتهم ورحب ازقّتهم فيُقتضى اذ ذاك تصفيحها بالبلاط فتتمّ الفائدة الصحية بمنع الغبار والارحال حقّق الله الآمال

وتحت طريق النهر لجهة محطَّة السكة الحديديّة قد امتدَّ بسيطٌ ضيّق على سيف البحر حيث الحجر الصحي وهو ينتهي بصخور تنتصب عموديًا فوق البحر علوُّها نحو عشرين مترًا تتألَّف من طبقات ترتفع فوق بعضها بانحناء قليل من الغرب الى الشرق بين ان ساحل رأس بيروت مركَّب من صخور تقف عند سطح الماء . امَّا قرار المدينة فعمقهُ كذأن وسطحهُ في الغالب رمل وصَلصال

ولبيروت كما لاخواتها من المدن العريقة في القدم مدينة قديمة وأُخرى حديثة . فالقديمة واقعة في مربَّع يحدُّهُ طريق النهر جنوبًا والحديقة الحميديّة مع ما يليها الى البحر شرقًا والطريق النافذة من الشكنة الى البحر غربًا والبحر في الشمال وهي تبدو لناظرها كركام خرائب لا شكل لها . وما من احد الّا ويعلم ضيق ازقتها واعوجاج معابرها وتراكم اقذارها وتداعي مساكنها . غير ان من تأمَّل نسق بنيانها وتبيَّن شؤونها الصحيَّة حكم انها لا تخلو من بعض الصلاح من حيث البرودة الخاصة من انعقاد ازقتها وظلّ معابرها وقد يشعر العابر في شوارعها ايام القيظ تلطُّفًا في الحرارة يرتاح لهُ البدن . ولو تيسَّرت مع ذلك النظافة التامَّة لكانت تغني بالمرام الّا انَّ الاوساخ في تلك المحلة قد

تكاثرت حتى يتكرّه المارّة من الاجتياز فيها

اما هندام المساكن المستحدثة من حيث موافقتها للمبادئ الصحيّة واستخدام غرفها لاعمال المعيشة فسنذكرهُ بعد الكلام عن آثار بيروت الجويّة لانهُ تتوقّف على معرفتها نتائج صحيّة جمة

آثار بيروت الجويّة

حرارتها

غنيٌّ عن البيان انّ اول ما تلزم معرفتهُ من الآثار الجويّة في جنب موضوعنا انما هو معدّل الحرارة السنوي وللوصول الى هذه النتيجة جمعنا قوائم من مصادر شتى وقابلناها ببعضها فاستنتجنا منها معدلًا معلومًا لكلّ حالة جويّة فوجدنا ان معدّل الحرارة لعموم السنة تبلغ الدرجة الواحدة والعشرين وثلاثة اعشار الدرجة (٢١° ٣) والفرق بين حمارّة الحرّ وصبارّة القرّ يتهادى بين ست او ثماني درجات وقلما يكون الفرق أزيد من ذلك. فيظهر ان حرارة بيروت منتظمة في استوائها شائقة في اعتدالها والفضل لا ريب لموقع بيروت الطبيعي على ساحل البحر واكتناف الجبال بها. وقد يُستنتج من ذلك لاوّل وهلة ان هواء بيروت مفيد للامراض الصدريّة نافع لها بما فيهِ من الاعتدال. وفي الحقيقة ليس الامر كذلك لسبب ارتفاع درجة الرطوبة الى الستين او الخمس وستين ولا يخفى ان الهواء اذا كان مشبعًا رطوبةً يعرقل تبخُّر الرئتين وذلك عكس المرغوب لشفاء امراضها

ومما لحظهُ اصحاب الآثار الجويّة في بيروت ان ارتفاع الحرارة يوافقهُ هبوب الريح الغربيّة والغربيّة الجنوبية التي تغلب عليها في شهور القيظ وخصوصًا شهر تموز فتراها تتصاعد في سلم الارتقاء رويدًا رويدًا كلما قابلت فصل الحرّ فتبلغ معظمها في شهر تموز وكلما اقبل فصل البرد هبطت تدريجًا واقلّ ما يكون هبوبها وتقلّبها في كانون الثاني غير ان هذه الريح يغلب هبوبها على سواها كما نبيّن في كلامنا على احوال الارياح

وقد تدوم الحرارة مدّة اربعة او خمسة شهور من حزيران الى تشرين الاول في ارتفاع مستمرّ تكون لهُ في شهر آب وَقدةٌ مبرّحة وقد تبلغ حمارّتها الدرجة الثلاثين او الثانية والثلاثين فيكاد لا يطيقها البدن بسبب الرطوبة المرافقة لها. ثمّ تأخذ بالهبوط

من شهر تشرين الاول فما بعد حتى تبلغ الدرجة السابعة او العاشرة . واذا تحرّينا معدّل الحرارة لكل شهر على حدة عند الظهر وجدناها كما يلي :

الشهر	معدّل الحرارة	الشهر	معدّل الحرارة
كانون ٢	١٢ ، ٢°	تموز	٢٩ ، ٧°
شباط	١٣ ، ٢°	آب	٣٠
آذار	١٧	ايلول	٢٨
نيسان	٢١	تشرين ١	٢٥ ، ٢°
ايار	٢٥ ، ٩°	تشرين ٢	٢٢
حزيران	٢٨ ، ١°	كانون ١	١٤ ، ٤

ومما يجدر بنا ذكرهُ ان المرء يحسّ ببرد قارس يشمل بدنهُ وان وقفت الحرارة عند الدرجة الخامسة او السادسة فوق الصفر وهذا البرد يشعر به حتى الغريب الصَّرد الذي اعتاد احتمال البرد الشديد في بلاده

(ستأتي البقيّة)

الدخيل في اللغة العربية

للكاتب الفاضل الخوري ميخائيل حويس

ممّا لا يندّ عن نَبْرة الخبير ان الكلم الاعجميّة قد دخلت العربيّة منذ ازمان لا يُمكن تعيينها بتحقيق بيد أننا بتساهل نلاحظ ذلك بثلاثة اعتبارات او ادوار تاريخيّة . . .

فالدور الاوّل وان اعتاص علينا تعيينهُ لتوغّلهِ في القدم ولجهلنا حقيقة تاريخ أحوال العرب في عصرهم الاوّل يمكننا ان نقول انَّ ما تسرّب فيهِ من الدخيل الى اللغة العربيّة كان ثُوايةً لا يُؤبَه بها : لان احوالهم المعاشيّة والسياسيّة كانت في ذاك الزمن في أبسط ادوارها واحوالها وتصوّراتهم كانت مقصورة على ما يقع عليهِ طائر النظر في بلادهم وقد ارتجلوا لهُ ثبّت من الاسماء ما شاؤوا وارادوا ممّا ضاقت عن استيعابهِ صفحات المعاجم . فمن ذلك اوصاف الابل مثلاً فانهم قد وضعوا لكل عضو او صفة فيها او حالة لها اسماً مخصوصاً حتى كاد مجموعها يفوق الالوف عدّاً ولا تتصفّح مادّةً